المحور الرابع: الخصائص المميزة للبنوك التجارية

تتسم البنوك التجارية بثلاث خصائص هامة تميزها عن غيرها من منشآت الأعمال وتتعلق هذه الخصائص بالربحية والسيولة والأمان، وترجع أهمية هذه الخصائص إلى تأثيرها المباشر على تشكيل السياسات الخاصة بالأنشطة الرئيسية التي تمارسها البنوك والتي تتمثل في قبول الودائع وتقديم القروض، إذ تعتبر هذه الوظيفة (تقديم القروض) المصدر الأساسي لتحقيق الأرباح بالنسبة للبنك وبالتالي تعظيم ثروة ملاك البنك وزيادة القيمة السوقية لسهم البنك في سوق الأوراق المالية، إلا أن إفراط البنك في تقديم القروض سعيا لزيادة الربحية قد يؤثر سلبا على عامل السيولة ومقدرته على مقابلة التزاماته أمام طلبات العملاء لسحب أموالهم بشكل آني وفوري ما قد يسيئ لسمعته اذ وجب على إدارة البنك التوفيق بين الربحية والسيولة والأمان .

1. **الربحية:** يعتبر تحقيق الربحية من أهم الأهداف التي تسعي البنوك لتحقيقها إذ أن نجاح أو فشل أي بنك يقاس من خلال هذا المعيار، ونرجع أهمية الأرباح في المحافظة على سلامة البنك كونها:
   - عاملا أساسيا لاستمرار البنك بنشاطه وتقديمه لخدمات جديدة.
   - مصدر من مصادر ثقة المودعين والدائنين في البنك.
   - المساهمة في زيادة رأس مال والاحتياطات.
   - مواجهة أي خسائر محتملة.

وبناء على ما سبق يعد موضوع الربحية من المواضيع الهامة في البنوك التجارية وشغلها الشاغل أثناء أدائها اليومي، إذ تعتبر الربحية من أهم مؤشرات النجاح ومن أبرز عوامل الثقة والاطمئنان للمتعاملين مع البنك من مساهمين وعملاء ومستثمرين ما يشير إلى وجود علاقة وثيقة بين الربحية ونجاح البنك وقدرته على المنافسة والاستمرار وتدعيم مركزه مالي.

2. **السيولة** : يتمثل الجانب الأكبر من موارد البنك المالية في ودائع تستحق عند الطلب ومن ثم يكون البنك مستعدا للوفاء بها في أي لحظة وتعد هذه السمة من أهم السمات التي يتميز بها البنك عن منشآت الأعمال الأخرى، ففي الوقت الذي تستطيع فيه المنشآت تأجيل سداد ما عليها من مستحقات ولو لبعض الوقت، فإن مجرد إشاعة عن عدم توفر سيولة كافية لدى البنك كفيلة بأن تزعزع ثقة المودعين ويدفعهم فجأة لسحب ودائعهم ما قد يعرض البنك للإفلاس.

حيث أن الغرض الأساسي من احتفاظ المصرف بأرصدة سائلة يتمثل في توفير عنصر السيولة بما أن البنك ملزم بالاحتفاظ بجزء من هذه الأرصدة بصورة احتياطات نقدية قانونية لدى

البنك المركزي، و يفرضها الأخير كنسبة من إجمالي الودائع لدى المصارف وذلك لضمان حقوق المودعين وتوفير السيولة اللازمة لتوفير التزامات البنك اتجاههم.

ويعتبر تحديد حجم السيولة التي يجب أن تحتفظ بها البنوك التجارية من القضايا الرئيسية التي تحظى باهتمام إدارة البنوك وذلك لأن زيادة السيولة في البنوك التجارية تعني أن تلك البنوك ستضحي بأرباح كان من الممكن تحقيقها لو تم توظيف تلك الأموال السائلة، ومن ناحية أخرى فإن نقص السيولة سيؤدي إلى اهتزاز الثقة بالبنك.)

3. **الأمان** : ويعرف الأمان المصرفي بأنه شعور الزبون بأن علاقته مع البنك ليست في موقع تهديد، وأن هذا البنك مؤتمن على مدخراته المالية وهذا الأمر يعتمد على قدرة البنك على إيصال رسالة للزبائن على أن الإمكانيات الموجودة لديه قادرة على مواجهة كل المخاطر التي قد تنجم عن حدوث أي أزمة، بالإضافة إلى إنجاز الخدمة المصرفية بشكل دقيق ومستقل في جو من المرونة والسهولة والشفافية و السرعة في التعامل. كما يقصد به كذلك الحيطة والحذر من المخاطر التي قد تتعرض لها البنوك التجارية في عملياتها التشغيلية وتتمثل هذه المخاطر أساسا في مخاطر السيولة ومخاطر الائتمان ومخاطر رأس المال ومخاطر معدل الفائدة

كما أن درجة الأمان المصرفي مرتبطة بالربحية والسيولة ومدي ملائمة رأس المال لإجمالي الأصول، أي المحافظة على المركز المالي للبنك في صورة جيدة يتطلب إشرافا جيدا على أعمال البنوك بالإضافة إلى الرقابة الفعالة على العمليات المصرفية ووضع قواعد لإدارة المخاطر وتحقيق الكفاءة في تخصيص موارد البنك.

من خلال عرض خصائص عمل البنوك (الربحية– السيولة– والأمان) يظهر جليا التعارض بين هذه الخصائص والأهداف وهو ما يمثل تحدي كبير للإدارة البنك حيث أن هذا الأخير لا يستطيع تجقيق أقصى درجة من الربجية لو أنه احتفظ بموارده المالية في صورة هائلة نظرا لانعكاس ذلك بالسلب على الربحية حيث لا يتولد عن السيولة أي عائد مالي، كذلك يمكن للبنك أن يوجه أمواله إلى استثمارات تدر عائدا مرتفعا غير أن ذلك العائد قد يعرض البنك لمخاطر كبيرة نتيجة نقص السيولة في خزائنه، و يرجع التعارض بين الخصائص الثلاثة السالفة الذكر إلى تعارض أهداف ومصالح طرفين أساسين في العمل المصرفي وهما الملاك والمودعين، فالملاك يأملون في تحقيق أقصى عائد وهو ما يؤثر سلبا على مستوى السيولة والأمان، أما المودعون فيأملون أن يحتفظ البنك بقدر كبير من الأموال السائلة وأن يوجه البنك موارد المالية إلى استثمارات تنطوي على حد أدنى من المخاطر وهو ما يؤثر سلبا خاصية الربحية